الصحابة ومواقف الشيعة الاثنى عشرية السلبية تجاههم: عرض وردود

محمد خالد مصلح

مدرس العلوم الإسلامية بجامعة دار السلام الإسلامية

بونوروجو جاوى الشرقية-إندونيسيا

E-mail: kholid.muslih@gmail.com

الملخص: يحتل الصحابة رضي الله عنهم —في رأي أهل السنة- مكانة مهمة واستراتيجية في الإسلام، وذلك لأن وصول تعاليم الإسلام التي جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه والسلم إلى أمت لا يتم إلا عن طريقهم؛ فالصحابة الكرام الذين شاهدوا الوحي وبيانه وتفسيره من الرسول أصبحوا أهم حلقة من حلقات نقل العلوم والوحي في الإسلام. وم هنا نال الصحابة مكانة رفيعة من التعظيم والاجلال في قلوب المؤمنين من أهل السنة. يختلف هذا الموقف تمام مع موقف الشيعة الاثنى عشرية بمائة وثمانين درجة، حيث كان موقفهم تجاه الصحابة سلبيا وقاتما للغاية وذلك بسبب تأثير عقيدة الإمامة التي أصبحت ركنا من أركان الإيمان. ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي النقدي سوف يحاول هذا المقال تناول القضية (موقف الشيعة الاثنى عشرية تجاه الصحابة) بشيء من التفصيل. سائلا مولى عز وجل التوفيق والسداد.

Dalam pandangan Ahli Sunnah para sahabat memiliki tempat yang penting dan strategis dalam Islam; karena melalui mereka seluruh ajaran Islam yang dibawa oleh Rasulullah sampai kepada umatnya, Para Sahabat yang menyaksikan secara langsung turunnya waktyu dengan penjelasan dan penjabaran serta penerapannya, juga menjadi bagian terpenting dari mata rantai tranmisi ilmu dan wahyu dalam Islam. Karena itulah para Sahabat menempati posisi penting di hati Ahli Sunnah. Hal ini berbeda secara total dengan sikap Syi'ah 12 Imam; karena pengaruh doktrin Imamah yang diyakini sebagai salah satu rukun Islam, Syi'ah 12 Imam memiliki sikap negatif terhadap sahabat. Dengan metodolog diskriptif analisis kritis makalah ini mencoba untuk mengurai sikap Syi'ah 12 terhadap Imam

terhadap para Sahabat, rahasia dibalik munculnya sikap ini serta argumentasi yang dipakai, berikut sanggahannya.

الكلمات المهمة: الصحابة، أهل السنة، الشيعة الإثنى عشرية، الإمامة

مقدمة

الصحابة عند أهل السنة والجماعة هم خير أمة أخرجت للناس، لأنهم شهدوا الرسالة، وتلقوا التربية والتعليم من خير نبي أرسل؛ محمد ، وعن طريقهم نقل كل ما جاء به هذا النبي الأعظم. ومن أجل ذلك يحتل هذا الجيل الفريد مكانة مرموقة في التعظيم والاحترام والاجلال في قلوب المؤمنين، حيث قرنت أسماؤهم في الصلاة باسم ذلك النبي الخاتم وآل بيته الأكرمين.

لكن القراء ليعجبوا ما وجدوا من فرقة عرفت باتجاهها المعاكس –مائة وثمانين درجة– من ذلك الاتجاه الإيجابي من البغض والشتم والتبديع والتفسيق بل التكفير لهذا الجيل الفريد والبراءة منهم. هذه الفرقة ادعت الانتساب إلى آل البيت النبوي، والأصالة في التعليم.

يحاول هذا المقال التالي أن يتناول حقيقة موقف تلك الفرقة التي سميت بالشيعة الاثني عشرية من الصحابة، وأثر ذلك في فهم السنة النبوية، ثم الرد على ذلك، ممهدا قبل ذلك بعرض موقف أهل السنة من ذلك الجيل الفريد (الصحابة رضي الله عنهم).

موقف أهل السنة من الصحابة

إن الصحابة رضي الله عنهم في الرؤية الإسلامية الصحيحة لأهل السنة والجماعة تمثل الطبقة الأولى من خيَر هذه الأمة بنص الحديث النبوي الشريف، فعن عمران بن حصين رَضيَ الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، -قال عمران: فما أدرى قال النبي مرتين أو ثلاثا- ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولايستشهدون، يخونون ولايؤتمنون، ينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن"[1] .

وقد نال هذا الجيل المبارك كثيرا من المدح من قبل الله تعالى، والرضى منه قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2]. وقال تعالى في معرض مدحه على المهاجرين : ﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[3]

وفي معرض مدحه للأنصار قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً

---

[1] صحيح البخارى، فى الشهادات (باب لايشهد على شهادة زور)، وفضل الصحابة: ص١٣٣٥/٣، رقم الحديث: ٣٤٥٠؛ وصحيح مسلم، فى فضل الصحابة (باب أفضل الصحابة ثم الذين يلونهم): ص٤/ ١٩٦٤ رقم الحديث: ٣٥٣٤.

[2] سورة التوبة: ١٠٠

[3] سورة الحشر: ٨

مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٤]

وقال تعالى في معرض مدحه للمبايعين في الرضوان: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[٥]

فقد روى عن جابر وأم مبشر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجر".[٦]

وعن الإمام علي، وابن عباس، وأبي هريرة، وجابر —رضي الله عنهم–أن النبي قال: "لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة. وفي رواية: فقد غفرت لكم" وفي أخرى بلفظ : إن الله اطلع وكان أهل بدر ٣١٣ رجلا" .[٧]

وروى أحمد والشيخان وأصحاب السنن إلا النسائى وغيرهم عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدرى –رضي الله عنهما– أن النبي صلى الله قال

---

[٤] سورة الحشر: ٩.

[٥] سورة الفتح: ١٨.

[٦] أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى (١٦٤–٢٤١)، مسند إمام أحمد. القاهرة: مؤسسة قرطبة، ٣/٢٥٠.

[٧] مسند إمام أحمد: ١/٧٩، رقم الحديث ٥٩٧، و ٢/٢٩٥ رقم الحديث ٧٩٢٧؛ صحيح البخارى: ٤/١٨٥٥، و ٤/٢٢٠٢؛ و صحيح مسلم: ٤/١٩٤١؛ و صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمى البستى (ت سنة ٢٥٤). تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣، ١١/١٢٢.

:"لاتسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه".[٨]

فقد عبر هذه المعاني الحافظ أبوا حاتم الرازى في تعبير بليغ رائع قائلا:

"فأما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الذين شهدوا الوحى والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه نصرته وإقامة دينه وإظهار حقه فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاما وقدوة، فحفظوا عنه ما بلغهم عن الله عز وجل، وما سن وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدبو ودعوه وأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده، بمعاينة رسول الله ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقفهم منه واستنباطهم عنه، فشرفهم الله عز وجل بما من عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والفخر واللمز، وسماهم عدول الأمة، فقال عز ذكره في محكم كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[٩]،ففسر النبي عن الله عز ذكره قوله ﴿وَسَطًا﴾ قال : عدلا، فكانوا عدول الأمة، وأئمة الهدى، وحجج الدين، ونقلة الكتاب والسنة.

وندب الله عز وجل إلى التمسك بهدايتهم الجرى على مناهجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم، فقال : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾[١٠].

---

[٨] صحيح ابن جبان: ٢٣٨/١٦و٢٤٠، رقم الحديث ٧٢٥٣ و ٧٢٥٥.

[٩] سورة البقرة: ١٤٣.

[١٠] سورة النساء: ١١٥.

وجدنا النبي قد حض على التبليغ عنه في أخبار كثيرة ووجدناه يخاطب أصحابه فيها، منها أن دعا لهم فقال: "نضر الله امرءا سمع مقالتي فحفظها ووعاها حتى يبلغها غيره".[١١] وقال في خطبته: "فليبلغ الشاهد منكم الغائب"[١٢] وقال "بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عنى ولا حرج ".[١٣]

ثم تفرقت الصحابة –رضي الله عنهم– في النواحي والأمصار و الثغور، وفي فتوح البلدان والمغازي والإمارة والقضاء والأحكام، فبث كل

---

[١١] الترمذى، كتاب العلم عن رسول الله، باب ما جاء فى الحث على تبليغ العلم : رقم الحديث ٢٥٨٠، ٢٥٨١، ٢٥٨٢؛ و أبو داود كتاب الصلاة باب الرجل يخطب على قوس: ٩٢٥، و كتاب العلم، باب فضل نشر العلم: رقم الحديث ٢١٧٥؛ و ابن ماجة، كتاب المقدمة باب من بلغ علما: رقم الحديث: ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٢، و أحمد، كتاب مسند المكثرين من الصحابة باب مسند عبد الله ابن مسعود: رقم الحديث: ٢٩٤٢، و ١٢٨٧١، والدارمى، كتاب المقدمة باب الاقتداء بالعلماء: رقم الحديث: ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢.

[١٢] صحيح البخارى، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى: ١٦٢٥، و كتاب الفتن باب قول النبي لا ترجعوا بعدى كفارا . رقم الحديث ٦٥٥١؛ ومسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقساس والديات باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال: رقم الحديث: ٣١٨٠؛ أحمد، كتاب مسند بنى هاشم باب بداية مسند عبد الله بن العباس: رقم الحديث: ١٩٣٢.

[١٣] البخارى، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بنى اسرائيل: رقم الحديث ٣٢٠٢، والترمذى، كتاب العلم عن رسول الله، باب ما جاء فى الحديث عن بنى اسرائيل: ٢٥٩٣؛ و أحمد، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند عبد الله بن عمرو بن العاص: رقم الحديث: ٦١٩٨، و ٦٥٩٤، و ٦٧١١؛ والدارمى، كتاب المقدمة، باب البلاغ عن رسول الله وتعليم السنن: ٥٤١.

واحد منهم في ناحيته والبلد الذي هو به ما وعاه وحفظه عن رسول الله وأفتوا فيما سألوا عنه مما حضرهم من جواب رسول الله عن نظائرها من المسائل، وجردوا أنفسهم مع تقدمة حسن النية والقربة إلى الله تقدس اسمه عز وجل. رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين".[١٤]

من هنا كان رجال الجرح والتعديل اتفقوا على عدالة الصحابة أجمعين قال ابن الأثير في مقدمته لكتاب أسد الغابة :

"..إن السنن التي عليها مدار تفصيل الأحكام ومعرفة الحلال والحرام إلى غير ذلك من أمور الدين، إنما ثبتت بعد معرفة رجال أسانيدها ورواتها، وأقوالهم والمقدم عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا جهلهم الإنسان كان بغيرهم أشد جهلا وأعظم إنكارا، فينبغى أن يعرفوا بأنسابهم وأحوالهم ...

والصحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا في الجرح والتعديل، فإنهم كلهم عدول لايتطرق إليهم الجرح ...".[١٥]

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى :

"اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة ..".[١٦]

---

[١٤] أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى (ت سنة ٣٢٧ هـ). تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل. ط حيدر آباد، ١٣٧١، ٧-٩.

[١٥] أبوا الحسن عز الدين على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، أسد الغابة: ص٣/١

[١٦] الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى الشافعى المعروف بابن حجر (٧٧٣-٨٥٢). الإصابة فى تمييز الصحابة. مصر: المكتبة التجارية، ١٣٥٨هـ، ١٧/١

وقد روى عن أبي زرعة أنه قال:

"إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى ذلك إلينا كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة".[١٧]

هذا هو ملخص موقف أهل السنة من الصحابة، ومكانتهم في حفظ السنة النبوية التي تكون مدار التشريع الإسلامي.

موقف الشيعة الاثنى عشرية من الصحابة

أما الشيعة فهي على نقيض هذا الموقف تماما، فهى نظرة سلبية قاتمة على الصحابة رضي الله عنهم، كما سنورده بإذن الله تعالى فيما يلى:

روى الكليني رواية عن حمران بن أعين، على أن جميع الصحابة إرتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، إلا ثلاثة أشخاص :

"عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن أورمة، عن النضر، وعن يحيى بن أبي خالد القماط عن حمران بن أعين قال :"قلت لأبي جعفر عليه السلام، جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها ! فقال : ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا –وأشار بيده– ثلاثة، قال حمران : فقلت :جعلت فداك ما حال عمار ؟ قال : رحم الله عمارا أبا اليقظان بايع وقتل شهيدا، فقلت في

[١٧] الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى الشافعى المعروف بابن حجر (٧٧٣-٨٥٢). الإصابة فى تمييز الصحابة. مصر: المكتبة التجارية، ١٣٥٨هـ، ١٧/١

نفسي : ما شيء أفضل من الشهادة فنظر إلى فقال : لعلك ترى أنه مثل الثلاثة، أيهات أيهات".[١٨]

ففي تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[١٩]، قال "فإنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، وأبي ذر، وسلمان، والمقداد".[٢٠]

كما روى الكليني رواية فيها بيان عقاب من ادعى الإمامة مع عدم أحقيته له (وهي إشارة واضحة إلى الخلفاء الثلاثة وجميع الخلفاء بعد الإمام علي)، وكل من جحد إمامة الأئمة الإثني عشرية، ومن ادعى كونه مسلما مع عدم أحقيته له (وهي إشارة إلى جميع الأتباع غير الشيعة) : "ثلاثة لاينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماما من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيبا".[٢١] ثم أشار بلفظ صريح إلى عدم توبة الشيخين بما فعل و فيه إثبات لاستحقاقه العذاب واللعنة :

"أن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين".[٢٢]

---

[١٨] الكليني، الأصول من الكافي–كتاب الإيمان والكفر–باب قلة عدد المؤمنين، الحديث رقم ٦: ص ١٩٠–١٩١. (أيهات لغة في هيهات أي بعد عن الحق رأيك).

[١٩] سورة الأنفال: ٢–٤.

[٢٠] الكليني. أصول الكافي. باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ٤١٢/١.

[٢١] الكليني. أصول الكافي . كتاب الروضة، ٣٢٣/١٢.

[٢٢] الكليني. أصول الكافي . كتاب الروضة، ٣٢٣/١٢.

فقد سلك العياشى[٢٣] نفس المسلك الذي سلكه الكلينى، فأورد رواية تشير إلى قصة إرتداد الصحابة بعد وفاة النبي ما عدا ثلاثة أو أربعة منهم :

"فعن أبي جعفر عليه السلام كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة فقلت ومن الثلاثة فقال : المقداد بن الأسود، وأبوا ذر الغفارى وسلمان الفارسى رحمة الله وبركاته عليهم ثم عرف الناس بعد يسير ...

وعن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال :

"إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة : علي، والمقداد وسلمان، وأبوا ذر. فقلت فعمار فقال : إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شئ فهؤلاء الثلاثة".[٢٤]

أما الكشى[٢٥] فيشير إلى حدوث التوبة من هؤلاء الصحابة فهم أربعة، فيكون مجموع من ثبت على إسلامه بعد وفاة النبي سبعة أشخاص:

---

[٢٣] و محمد بن مسعود العياشى السلمى، أبو النضر، فقيه كبار الإمامية من أهل سمرقند اشتهرت كتبه فى نواحى خرسان اشتهارا عظيما، وهى تزيد على مئتى كتاب أورد ابن النديم أكثرها. من كتبه تفسير العياشى–خ– مصفخ الأول. توفى سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م (الزركلي، الأعلام : ٩٥/٧).

[٢٤] العياشى. *تفسير العياشى. بيروت:* دار إحياء التراث العربى، ١٩٩/١.

[٢٥] هو محمد بن عمر بن عبد العزيز، أبو عمرو، الكشى، فقيه إمامى. نسبته إلى "كش" من بلاد ما وراء النهر. اشتهر بكتابه "معرفة أخبار الرجال–ط، اقتصره به على بعض ما قيل فيهم أو روى عنهم، وكان معاصرا للعياشى، أخذ عنه و تخرج عليه فى داره بسمرقند. توفى سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م (الزركلي، الأعلام : ٣١١/٦).

"ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان، وأبو ذر، والمقداد، قال قالت فعمار قال جاض جيضة، ثم رجع، ثم قال: إن أردت الذي لم يشك و لم يدخله شئ فالمقداد. فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذهم الأرض وهو هكذا فلبب ووجبت عنقه حتى تركت كالسلقة فمر به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أبا عبد الله هذا من ذاك فبايع، فبايع، وأما أبوا ذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت و لم يكن يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان فأمر به —كذا– ثم أناب الناس بعد فكان أول من أناب أبو ساسان الأنصارى، وأبوا عمرة، وشتيرة وكانوا سبعة فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة".[٢٦]

أما بعد قيام الدولة الشيعية، حيث أن الحاجة إلى التقية ليست كحاجة الشيعة إليها عندما عاشوا في الدولة السنية، فقد لاحظ د. القفارى حدوث تحول في التعبير إلى أكثر صراحة، وبالخصوص تعبير نعمة الله الجزائرى والمجلسى شيخ دولة الصفوية.

فقد أشار نعمة الله الجزائرى مثلا اسم عمر رضي الله عنه بالصراحة، وماعليه من العذاب يفوق عذاب الشيطان:

"قد وردت في الروايات الخاصة أن الشيطان يغل بسبعين غلا من حديد جهنم ويساق إلى المحشر فينظر ويرى رجلا أمامه يقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مائة وعشرون غلا من أغلال جهنم فيدنوا الشيطان إليه ويقول ما فعل الشقى حتى زاد على في العذاب وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك، فيقول عمر للشيطان ما فعلت شيئا سوى أنى غصبت خلافة علي بن أبي طالب". (وعلق : والظاهر أنه قد استقل سبب

[٢٦] محمد بن عمر الكشى. رجال الكشى. تصحيح وتعليق: جين المصطفوى. ط. طهران، ١١-١٢.

شقاوته ومزيد عذابه و لم يعلم أن كل ما وقع في الدنيا إلى يوم القيامة من الكفر والنفاق واستيلاء أهل الجور والظالم إنما هو من فعلته هذه).[٢٧]

كما صرح نعمة الله الجزائرى وذكر الخليفة الأولى وماكان يعبده من الأوثان، ومن النفاق : "نقل في الأخبار أن الخليفة الأول قد كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وصنمه الذي كان يعبده زمن الجاهلية معلق بخيط في عنقه سائرة بثيابه وكان يسجد، ويقصد أن سجوده لذلك الصنم إلى أن مات النبي صلى الله عليه وسلم فأظهروا ما كان في قلوبهم".[٢٨]

أما المجلسى فقد صرح ما كان يبهمه أو يعرضه العياشى من الرموز والأسماء :

"...قلت ومن أعداء الله أصلحك الله ؟ قال : الأوثان الأربعة، قال : قلت من هم ؟ قال: أبو الفصيل، ورمع، ونعثل، ومعاوية، ومن دان دينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله".[٢٩]

فسر المجلسى هذه الأسماء المبهمة بقوله :"أبو الفصيل أبو بكر، لأن الفصيل والبكر متقاربان في المعنى، ورمع مقلوب عمر، ونعثل هو عثمان".[٣٠]

كما أبهم العياشى أسماء المعذبين الآتية : "عن أبي بصير عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب ، بابها الأول للظالم وهو زريق، وبابها الثانى لحبتر، والباب الثالث، والرابع لمعاوية، والباب الخامس

---

[٢٧] نعمة الله الجزائرى. الأنوار النعمانية، ١/٨١-٨٢.

[٢٨] نعمة الله الجزائرى. الأنوار النعمانية ، ٢/١١١.

[٢٩] العياشى. تفسير العياشى، ٢/١١٦.

[٣٠] بحار الأنوار، ٢٨/٥٨.

لعبد الملك، والباب السادس لعسكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلامة فهم أبواب لمن أبواب لمن اتبعهم".[٣١]

وقد فسرها المجلسى بتفسير واضح ظاهر جلى : "زريق كناية عن الأول، لأن العرب تتشاءم بزرقة العين، والحبتر هو الثعلب، ولعله إنما كنى عنه لحيلته ومكره، وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس وهو أظهر، إذ الحبتر بالأول أنسب ويمكن أن يكون هنا أيضا المراد ذلك، وإنما قدم الثانى لأنه أضقى وأفظ وأغلظ، وعسكر ابن هوسر كناية عن بعض خلفاء بنى أمية أو بنى العياس، وكذا أبي سلامة كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل إذ كان اسم جمل عائشة عسكرا وروى أنه كان شيطانا".[٣٢]

وأكثر تطرفا من ذلك هو ما فعله الحر العاملى، حيث عقد بابا فيه ذكر استحباب لعن أعداء الدين عقب الصلاة بأسمائهم: "روى الكلينى عن ابن ثوير والسراج قالا : سمعنا أبا عبد الله رضي الله عنه وهو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعة من النساء، فلانا وفلانا وفلانا ويسميهم ومعاوية، وفلانة وفلانة وهندا وأم الحكم أخت معاوية".[٣٣]

وتبعه المعاصر منهم وهو النورى الطبرسى -صاحب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب- حيث ذكر الدعاء الخاص لذلك حيث عقد نفس الباب الذي عقده العاملى "باب استحباب لعن أعداء الدين عقب الصلاة بأسمائهم"[٣٤] "عن أبي عبد الله أنه قال: إن من حقنا على أوليائنا وأشياعنا أن لاينصرف الرجل فيهم حتى يدعو بهذا الدعاء:

---

[٣١] العياشى. تفسير العياشى، ٢/٢٤٣.

[٣٢] بحار الأنوار، ٤/٣٧٨.

[٣٣] الكلينى. فروع الكافى، ١/٩٥.

[٣٤] حسين النورى الطبرسى. مستدرك الوسائل. طهران: المكتبة الإسلامية، ١/٣٤٢.

﴿ اللهم ...ضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على اللذين كفرا نعمتك، وخوفا رسولك .. وحلا عقده في وصيه، ونبذا عهده في خليفته من بعده، وادعيا مقامه، وغيرا أحكامه، وبدلا سنته، وقلبا دينه، وصغرا قدر حجتك وحججك، وبدءا بظلمهم، وطرقا طريق الغدر عليهم، والخلاف عن أمرهم، والقتل لهم ..ومنعا خليفتك من سد القلم، وتقويم العوج، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الإسلام، وإقامة حدود القرآن، اللهم العنهما، وابنتيهما، وكل من مال ميلهم، وحذا حذوهم، وسلك طريقتهم وتصدر ببدعتهم، لعنا لايخطر على البال، ويستعيذ منه أهل النار، العن اللهم من دان بقولهم واتبع أمرهم، ودعا إلى ولايتهم، وشك في كفرهم من الأولين والآخرين ﴾.[٣٥]

هذا هو موقف التقليديين القدماء من الشيعة الإثنى عشرية تجاه الصحابة، و لم يتغير هذا الموقف عند المعاصرين إلا قليلا منهم. فممن يمثل هذا الاتجاه هم حسين الخراسانى في كتابه الاسلام في ضوء التشيع، وصاحب تحفة العوام مقبول الذي يتضمن فيه دعاء صنمي قريش (منظور حسين) والعلماء الذين وثقوا هذا الكتاب (هم أية الله العظمى محسن حكيم طباطبائى، وآية الله العظمى أبو القاسم الخوئى، وآية الله العظمى روح الله الخمينى، وآية الله العظمى محمد كاظم شريعتمدار)، ومحمد رضا المظفر، ومحمد مهدى الكاظم الخالصى في كتابه إحياء الشريعة في مذهب الشيعة، وكذلك عباس علي الموسوى في الشبهات حول الشيعة.

ذهب حسين الخرسانى إلى أن حكم لعن الشيخين هو الجواز، وذلك اقتداءا وتأسيا برسول الله، **كما** أنه لا يشك في كونهما من المطرودين من حضرة النبي وملعونين من الله تعالى :

"تجويز الشيعة لعن الشيخين أبي بكر وعمر وأتباعهما، فإنما فعلوا ذلك أسوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم **واقتفاء** لأثره...

[٣٥] حسين النورى الطبرسى. مستدرك الوسائل. طهران: المكتبة الإسلامية، ٣٤٢/١.

فإنهم و لا شك قد أصبحوا مطرودين من حضرة النبي، وملعونين من الله تعالى بواسطة سفيره صلى الله عليه وسلم".[٣٦]

فأى رسول هذا الذي علّم مثل هذا التعليم الذي يأمر باللعن و السب، و قد كان يحث أتباعه بالمحافظة على حفظ اللسان[٣٧] وحفظ مشاعر الناس، وأن لا يتكلم إلا ما كان خيرا وإلا فالصمت كان أفضل.

كما أنه وصف هؤلاء الخلفاء الثلاثة بعدم تميزهم بالنبوغ في العلم والأخلاق والثبات على المبدأ و التقدم في الجهاد، والتهالك في العبادة وتفان في العمل وإخلاص في سبيل الدعوة الاسلامية:

"إنا لانعهد لهؤلاء الخلفاء الثلاثة أبي بكر بن قحافة، وعمربن الخطاب، وعثمان بن عفان أى نبوغ في العلم أو تقدم في جهاد أو تبرز في الأخلاق، أو ثبات على مبدأ، أو تهالك في العبادة، أو تفان في العمل أو إخلاص في سبيل الدعوة الإسلامية".[٣٨]

ثم من الغريب بعد طرح هذه الأقوال الجارحة والمشؤومة، قال من غير استحياء، داعيا إلى الوحدة الاسلامية، والتعاون بين هذه الأمة بجميع مذاهبه وفرقه :

---

[٣٦] حسين الخراسانى. الإسلام فى ضوء التشيع، ٨٨.

[٣٧] مثل الحديث الذي أخرجه الترمذى عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الأَزْدِيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَّانِ وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ.

[٣٨] حسين الخراسانى. الإسلام فى ضوء التشيع، ٨٨.

"فنحن معاشر الشيعة نرى من الواجب الضرورى توطيد الوحدة الإسلامية وترك ما يثير ثائرة أية فرقة من فرق الإسلام حتى يكون من السهل اليسير أن نقوم قبال صفوف الكفر والشرك بصف واحد".[٣٩]

أما منظور حسين صاحب فكرة الدعاء الذي يردد ليلا ونهارا سماه: "دعاء صنمى قريش" (أبو بكر وعمر رضي الله عنهما) -كما يسمون- يلعن فيه هؤلاء الأخيار والجيل الفريد ومن تبعهم واقتدوا أثرهم. فقد نال هذا الكتاب توثيق من كبراء علمائهم المعاصرين. أمثال أية الله العظمى محسن حكيم طباطبائى، و آية الله العظمى أبو القاسم الخوئى، وآية الله العظمى روح الله الخمينى، وآية الله العظمى محمود كاظم شريعتمدار:

"اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، اللهم العن صنمى قريش وجبتيهما، وطاغوتيهما، وإفكيهما، وابنتيهما الذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وأحبا أعدائك، وجحدا آلائك، وعطلاأحكامك، وألحدا في آياتك، وعاديا أوليائك، ووواليا أعدائك، وخربا بلادك وأفسدا عبادك. اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما...".[٤٠]

أما محمد رضا المظفر فقد ذهب إلى أبعد من ذلك؛ حيث رأى أن الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي (ص) قد ارتدوا جميعا إلا بضعة أنفار، وأن الصحابة وعلى رأسهم عمر وأبو بكر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل، قد تعاونوا على محاربة الإمام علي كرم الله وجهة. اقرأ هذا النص التالى :

---

[٣٩] حسين الخراسانى. الإسلام فى ضوء التشيع، ١١١ .

[٤٠] منصور حسين. تحفة العوام مقبول، ٤٢٣-٤٢٤. نقلا عن هامش الخطوط العريضة، محب الدين الخطيب-التقديم والتعليق. محمد مال الله. ١٤٠٩،٤٧.

"مات النبي صلى الله عليه وسلم، ولا بد أن يكون المسلمون (- كلهم ؟- لاأدرى الآن) قد انقلبوا على أعقابهم ".[٤١]

"لايستطيع الباحث أن ينكر من عمر بن الخطاب تمالؤه على عليّ بن أبي طالب ويقظته فيما يخص استخلافه. وكذلك جماعته الذين شاهدنا منهم التعاضد والتكالف في أكثر الحوادث كأبي بكر، وأبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأضرابهم. وكذا على نفسه ظاهر عليه جليا ميله عن هؤلاء في جميع مواقفه معهم حتى انه لم يبايع ابا بكر حتى ماتت فاطمة فبايعه مقهورا، ولم يدخل في حرب قط على عهد الخلفاء الثلاثة، وهو هو ابن بجدتها وقطب رحاها. وكان يتهم عمر انه لم يشد لإزر أبي بكر إلا ليجعلها له بعده فقال له مرة: "احلب حلبا لك شطره اشدد له اليوم أمره عليك غدا" وقد صدقت فيه مقالته فاستخلف من قبل أبي بكر.

وهل يخفى على أحد ما كان في القلوب من تنافر ؟ ويكفي شاهدا أن نسمع المحاورة التي دارت بين عمر بن الخطاب وابن عباس كما رواها ابن عباس".[٤٢] وقال:

"والخلاصة إن الكتاب الذي أراد أن يكتبه النبي من نفس وصفه له: "لا تضلوا بعده أبدا" ومن نفس رد عمر "حسبنا كتاب الله" ومن قرائن الأحوال المحيطة بالقصة بعد سبق توقف البعث عن الذهاب نعرف أن المقصود منه النص على خليفته من بعده وهو علي بن أبي طالب، ولا سيما أن كل خلاف بين المسلمين وكل ضلال وقع ويقع في الأمة هو ناشئ من الخلاف في أمر الخلافة فهو أس كل ضلالة. ولو تركوا النبي يكتب التصريح بالخلافة من بعده لما كان مجال للشك والخلاف الا بالخروج رأسا عن الاسلام.

---

[٤١] محمد رضا المظفر. السقيفة. بيروت-لبنان: دار الصفوة، ٢٦.

[٤٢] محمد رضا المظفر. السقيفة. بيروت-لبنان: دار الصفوة، ٩١-٩٢.

وليس بالبعيد أنه امتنع عن التصريح شفاها أو كتابة بعد هذه القصة بالنص على خليفته لئلا يأخذ اللجاج بالبعض إلى الخروج على الاسلام، فبكون المصيبة أعظم على الاسلام والمسلمين، وهذا ما حدا بعلي عليه السلام إلى المجاراة والمماشاة، فلذ قال في خطبته الشقشقية: "فطفقت أرتأى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء ... فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى...".[٤٣]

أما محمد الخالصى أحد مرجعهم المعاصر البارز، فقد ذهب إلى كون المقصود من المؤمنين الذين نالوا الرضا من الله هم ليسوا من هؤلاء الصحابة، منهم أبو بكر وعمر. إذ التعبير في هذا المقام هو "المؤمنين" لا "الذين يبايعونك"، فهذا يدل دلالة قاطعة على أن المراد بالمؤمنين الذين يومنون إيمانا صادقا للنبى و اتبعوا أوامره و وصيته فقد لا غير، وهؤلاء هم الإمام علي و أهل البيت وأتباعهم القليلون. هذه الفئة فقد هى التي بايعوا الرسول في بيعة الرضوان، فهم بذلك ينال الرضا من الله تعالى:

"وإن قالوا إن أبابكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم القرآن في قوله : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾، قلنا : لو أنه قال لقد رضي عن الذين يبايعونكَ تحت الشجرة أو عن الذين بايعوك لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع ولكن لما قال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ فلا دلالة فيها إلا على الرضا عن محض الإيمان".[٤٤]

أما مسلك المعاصرين الآخرين أمثال مرتضى العسكرى و عباس علي الموسوى، وأمثالهم فقد أكثروا من الحذرة في كتابتهما عن الصحابة،

---

[٤٣] محمد رضا المظفر. السقيفة. بيروت-لبنان: دار الصفوة، ٩٦.

[٤٤] محمد مهدى الكاظمى الخالصى. إحياء الشريعة فى مذهب الشيعة. بغداد: مطبعة الأزهر. ١٣٨٥ه، ١/٦٣-٦٤.

-ولو كان مرتضى العسكرى أكثر حذرة من الموسوى-، فغالبا بدءوا بالمناقشة عن معنى الصحابة وضوابط عدالتهم عند أهل السنة بالمقارنة مع الضوابط التي وضعتها الشيعة، ليصلوا إلى نهاية الاستنتاج أن الصحابة ليسوا جميعهم عدول، وأن يبنوا فوق هذه المعرفة المبررات للهجوم على كبار الصحابة أمثال أبوا هريرة ومعاوية بن أبي سفيان و الوليد بن عقبة بمن أبي معيط.[٤٥] وعند مناقشة ضوابط جمهور أهل السنة في التعامل مع الصحابة (الصحابة كلهم عدول)، عرض أمثلة من مواقف الصحابة بعضهم بعضا يحمل في طياطها هذا التجريح السافر لكبار الصحابة أمثال أبي بكر، والطلحة، والزبير و سيدة عائشة رضي الله عنهم أجمعين.[٤٦]

هذه هى صورة الصحابة في أذهان هؤلاء أعلام الشيعة الإمامية الاثنى عشرية المعاصرين الغلاة، فهم بذلك ممثلين لاتجاه الشيعى التقليدى القيديم لا أكثر.

[٤٥] عباس على الموسوى. شبهات حول الشيعة. منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ١٠١-آخر الصفحة. (انظر إلى هذا العنوان : عينات من ضلال الصحابة: معاوية بن أبي سفيان –أبو هريرة الدوسى –الوليد بن عقبة بن أبي معيط : ص ١٢٩-١٥١)؛ معالم المدرستين. مرتضى العسكرى. بيروت لبنان :الدار العالمية، ١٩٩٣، ١١٣-١٣٧.

[٤٦] عباس على الموسوى. شبهات حول الشيعة. منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، ١٢٠-١٣٠.

رد افتراء الشيعة الإثنى عشرية حول الصحابة

هذه الأقوال والمواقف السلبية نحو الصحابة من قبل كبراء علماء الشيعة الاثني عشرية التقليديين، ومعظم علماءهم المعاصرين إلا قليلا منهم تتعارض تمام المعارضة مع مواقف الأئمة تجاه الصحابة، فقد وصف الإمام علي رضي الله عنه العلاقة بينه وبين المخالفين له من أصحاب الصفين والجمل بأنه خلاف في الاجتهاد لايجر إلى الكفر والنفاق والجاهلية وما يتولد ذلك من استحقاق العذاب في الآخرة كما أشار بذلك هؤلاء القوم. فهذا نهج البلاغة الذي يعد من كتبهم الموثوقة ينطق بوضوح-على لسان الإمام علي- :

"وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام والظاهر أن ربنا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولانستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسله ولا يستزيدوننا، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء".[٤٧]

كما نهى أتباعه أن يكونوا سبابين ولعانين لهؤلاء الصحابة، بل أمرهم بالدعاء لهم قائلا : "إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم، اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم. ".[٤٨]

أما التاريخ لهؤلاء العظماء فقد نطق عكس ما كانوا يفترون، وكذب ماكانوا يقولون، فهذا علي رضي الله عنه لحبه لأصحابه فقد سمى أبناءه –بعد الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية- بأسماء أصحابه (أبو بكر) و (عمر) و (عثمان)، و أم كلثوم الكبرى بنت علي بن أبي طالب كانت

---

[٤٧] الشريف الرضى. نهج البلاغة. ٤٤٨.

[٤٨] الشريف الرضى. نهج البلاغة. ٤٤٨.

زوجة لعمر ابن الخطاب ولدت له زيدا ورقية، وبعد مقتل عمر تزوجها ابن عمها محمد بن جعفر بن أبي طالب ومات عنها، فتزوجها بعده أخوه عون بن جعفر فماتت عنده، وعبد الله بن جعفر ذى الجناحين ابن أبي طالب سمى أحد بنيه باسم (أبي بكر) وسمى ابنا آخر له باسم (معاوية)، ومعاوية هذا –أى ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب– سمى أحد بنيه باسم (يزيد)، وعمر بن علي بن أبي طالب كان من نسله عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب اشتهر بالمبارك العلوى وكان يكنى أبا بكر. والحسن السبط بن علي ابن أبي طالب سمى أحد بنيه (أبا بكر) وآخر باسم (عمر) وثالثا باسم (طلحة). و زين العابدين علي بن الحسين سمى أحد أولاده باسم أمير المؤمنين (عمر) تيمنا وتبركا. ولعمر هذا ذرية مباركة منهم العلماء والشعراء والشرفاء. والحسن السبط كان مصاهرا لطلحة بن عبد الله. و ان أم إسحاق بنت طلحة هى أم فاطمة بنت الحسن بن علي. وسكينة بنت الحسين السبط كانت زوجا لزيد بن عمر بن عثمان بن عفان الأموى. وعقد لها قبله علي الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى. وأختها فاطمة بنت الحسين السبط بن علي بن أبي طالب كانت زوجة عبد الله الأكبر بن عمرو بن عثمان بن عفان. وكانت قبل ذلك زوجة الحسن المثنى، وله منها جدنا عبد الله المحض. وأم أبيها بنت عبد الله بن جعفر ذى الجناحين بن أبي طالب كانت زوجة لأمير المؤمنين عبد الله ابن مروان ثم تزوجها علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. وأم كلثوم بنت جعفر ذى الجناحين كانت زوجة حجاج بن يوسف وتزوجها بعد ذلك أبان بن عثمان بن عفان. والسيدة نفيسة المدفونة في مصر (وهى بنت حسن الأنوربن زيد بن الحسين السبط) كانت زوجة لأمير المؤمنين مأمون بن هارون ولدت له. وعلي الكبير ابن الحسين السبط ابن علي بن أبي طالب أمه ليلى بنت مرة بن مسعود الثقفي وأمها ميمونة بنت أبي سفيان ابن حرب الأموى. والحسين المثنى ابن الحسن السبط أمه خولة بنت منظور الفزارية وكانت زوجة لمحمد بن طلحة بن عبيد الله، فلما قتل عنها يوم الجمل ولها منه أولاد تزوجها الحسن السبط فولدت له الحسن المثنى. وميمونة بنت أبي سفيان بن حرب جدة علي الأكبر ابن الحسين بن علي لأمه. ولما توفيت

فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تزوج علي بعدها أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن أمية.

أثار الشيخ محب الدين بعد هذا السرد سؤالا: هل يعقل أن هؤلاء الأقارب المتراحمين، المتلاحمين الذين يتخيرون مثل هذه الأمهات لأنسالهم، ومثل هذه الأسماء لفلذات أكبادهم، كانوا على غير ما أراده الله لهم من الأخوة في الإسلام، والمحبة في الله، والتعاون على البر والتقوى ؟

ثم أورد خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على منبر الكوفة اعترف فيها فضل أبي بكر وعمر على أفراد الأمة بعد نبيها، وأن هذه الرواية وصلت إلى حد التواتر، قال الإمام علي : "خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر" روى هذا عنه أكثر من ثمانين وجها. كما قال أيضا : "لاأوتى بأحد يفضلنى على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفترى". لذا استنتج الشيخ محب الدين أن الشيعة المتقدمين كانوا اعتقدوا بتفضيل أبي بكر وعمر. أيد هذا الاستنتاج ما نقله عبد الجبار الحمدانى في كتابه (تثبيت النبوة)، أن أبا القاسم نصر بن الصباح البلخى قال في (كتاب النقض على ابن الروندى): سأل سائل شريك بن عبد الله فقال له: أيهما أفضل : أبو بكر أو علي ؟ فقال له : أبو بكر. فقال السائل :تقول هذا وأنت شيعى . فقال له : نعم : من لم يقل هذا فليس شيعيا.[٤٩] كما ورد عن الأئمة بعض الأقوال ذموا فيها الشيعة.[٥٠]

هذه الحقيقة لهى إجابة شافية قاطعة على بطلان الاتجاه السلبى نحو الصحابة، كما أنها دلالة واضحة على أنه دخيل على الفكر الإسلامى،

---

[٤٩] حملة رسالة الإسلام الأولون وماكانوا عليه من المحبة والتعاون على الحق والخير، بقلم محب الدين الخطيب، وهى الخاتمة تلحق على كتاب مختصر التحفة الإثنى عشرية، لشاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوى. استانبول: طبعة مكتبة الحقيقة،١٩٩١، ٣٠٨-٣١٠.

[٥٠] تنظر في ملحق كتاب الخطوط العريضة للشيخ محب الدين الخطيب.

ادخله أعداء الإسلام ليهدموه من الداخل، إذ المحاولة لمحاربة الإسلام عن طريق القوة باءت دائما بالفشل. ولما كان الصحابة رضي الله عنهم هم أعصاب هذا الدين إذ بيدهم يقوم هذا الدين وعن طريقهم يصل الإسلام إلى جميع الأقطار شرقا وغربا، حيث لم يبق واحد في هذا الأرض إلا ويعرف هذا الدين العظيم الذي جاء به محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. فهدم عدالة هؤلاء الأبرار يأذن بسقوط بنيان الإسلام جميعا على هذا النهج القويم، ليحل محلها منهج معوج شاذ دخيل على الإسلام وهو خليط لمجموعات من الخرافات والأساطير.

فمهما لم تكن هذه القضية من القضايا العقائدية الأصولية في الفكر الإسلامى، إلا أن انعكاس هذا الموقف أعظم مما نتصوره. حيث يمكننا تصوير جسارة هذا الموضوع على نحو التالى: أنه عند اعتقادنا بسقوط عدالة معظم الصحابة بل خروجهم من الإسلام عندئـــذ سوف تنهار حجية السنة النبوية بكامله -إذ أن الرواة لهذه الأحاديث النبوية هم هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم-، بهذا انهارت أيضا بنية الأحكام الشرعية المبنية على هذه السنة النبوية، فانهار الدين من أساسه.

الخلاصة

الصحابة عند أهل السنة هم خير أمة أخرجت للناس، عنهم نقلت الرسالة، ومن طريقهم انتشر الإسلام إلى ربوع الأرض، وذلك لأنهم شهدوا الرسالة، وتلقوا تربية صحيحة من أعظم الأنبياء والمرسلين محمد ، وهو بجانبه تلقى أحسن التربية من ربه عز وجل، حيث قال: "أدبني ربي فأحسن تأديبي"؛ فأبلوا هذا الجيل في الإسلام بلاء حسنا.

لكن الغريب ظهر —بعد هذا التصور الجميل- عند فرقة تدعى الشيعة الاثني عشرية موقف سلبي تجاه هذا الجيل الفريد، من البغض والكراهة والتفسيق والتبديع والتكفير والبراءة منهم، وهو موقف غريب

ودخيل على الفكر الإسلامي الأصيل، تبين بطلانه عقلا وشرعا ولغة وعادة.

وهو كما يبدوا، محاولة خفية من قبل أعداء الإسلام لهدم هذا الدين الحنيف من الداخل، حيث أنهم لا سيعهم في ذلك إلا أن يسوهوا صورة هؤلاء الأجيال الكرام، لتسقط عدالتهم، فتسقط مرجعيتهم، فيحلوا محلهم مصادر جديدة في التلقي المعرفي جاءت عن طريقهم وحسب منهجهم، أملا في أن ينطمس الحق ويظهر الباطل، وينهار الدين بالكامل.

لكن الله تعالى أبى إلا أن يحافظ دينه، وأكرم نبيه، ورفع شأن صحابته، وجعلهم نجوما يهتدون، ومنارا يقتدون.

المراجع

أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى (ت سنة ٣٢٧ هـــ). *تقدمة المعرفة لكتاب الجرح* والتعديل. ط حيدر آباد، ١٣٧١.

أبوا الحسن عز الدين على بن محمد بن عبد الكريم الجزرى المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـــ). *أسد الغابة*.

أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى. *مسند إمام أحمد*. القاهرة: مؤسسة قرطبة.

الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى الشافعى المعروف بابن حجر (٧٧٣-٨٥٢). *الإصابة فى تمييز الصحابة*. مصر: المكتبة التجارية، ١٣٥٨هـــ.

حسين النورى الطبرسى. *مستدرك الوسائل*. طهران: المكتبة الإسلامية.

محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمى البستى (ت سنة ٢٥٤). *صحيح ابن حبان* تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣ .

عباس على الموسوى. شبهات حول الشيعة. منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات .

العياشى. تفسير العياشى. بيروت: دار إحياء التراث العربى.

محمد بن عمر الكشى. رجال الكشى. تصحيح وتعليق: جين المصطفوى. ط. طهران.

منصور حسين. تحفة العوام. التقديم والتعليق. محمد مال الله. ١٤٠٩.

محمد رضا المظفر. السقيفة. بيروت-لبنان: دار الصفوة.

محمد مهدى الكاظمى الخالصى. إحياء الشريعة فى مذهب الشيعة. بغداد: مطبعة الأزهر. ١٣٨٥ه.

مرتضى العسكرى . *معالم المدرستين*. بيروت لبنان :الدار العالمية، ١٩٩٣.

محب الدين الخطيب. *حملة رسالة الإسلام الأولون وماكانوا عليه من المحبة والتعاون على الحق والخير*. استانبول: طبعة مكتبة الحقيقة،١٩٩١.